البديل
تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية
العـدد (٣٩) ٢٠١٢/٦/٣
حرية ★ عدالة ★ مواطنة
www.al-badeel.net 3/6/2012

أسواق دمشق التاريخية تغلق أبوابها في وجه النظام

سوريا تنتفض بـ٩٣٩ مظاهرة لأطفال الحولة
تنافس ثوري بين دمشق وحلب..وأوروبا تطرد سفراء النظام

دخلت الثورة السورية الأسبوع الماضي في مرحلة حاسمة بعد اندفاع كل من مدينتي دمشق وحلب إلى الخط الأمامي في معركة إسقاط النظام، حيث نفّذ تجار دمشق إضراباً في الأسواق الرئيسية، مثل الحميديّة ،ومدحت باشا، والحريقة، وسوق الصوف والقماش، وسوق ساروجة، وهي من أعرق وأهم الأسواق الرئيسية في دمشق، وامتد الإضراب ليشمل مراكز تسوق عدة، وبرج دمشق، وشارع خالد بن الوليد، والقنوات، وسوق المكتبات في الحلبوني ،وسوق البحصة للإلكترونيات بنسبة تراوحت بين ٦٠ إلى ٩٠ بالمائة، وذلك وسط توقعات بانتشار رقعة الأسواق المضربة رغم لجوء الأجهزة الأمنية إلى إجبار التجار على فتح المحلات، إلا ان الإضراب استمر نظراً لامتناع التجار عن البيع.

أما في حلب، فإن وتيرة الإضراب كانت أخف، لكن المظاهرات اتسعت بشكل غير مسبوق في جمعة «اطفال الحولة مشاعل النصر»، حيث وصل عشرات الآلاف من المتظاهرين إلى مشارف ساحة سعد اللّه الجابري بعد أن تجاوزا ساحة الصنم الشهيرة، وذلك في مشهد يمهد لانقلاب المعادلة الأمنية في العاصمة الاقتصادية لسوريا، وخاصة بعد مقتل أهم زعيم للشبيحة المدعو حسين برّي، كما شهد حي الشعار أكبر مظاهرة في سوريا منذ ثلاثة أسابيع.

وفي سابقة هي الأولى منذ بدء الثورة السورية, سجل المركز السوري المستقل لإحصاء الاحتجاجات٩٣٩ مظاهرة في٦٤٦ نقطة تظاهر في يوم الجمعة، وهي الـ٦٤ من الثورة. واستشهد الأسبوع الماضي ٤٠٤ مواطنين على يد كتائب الأسد، من بينهم حالات إعدام ميدانية لـ١٢ عاملاً في مدينة القصير بريف حمص، و١٣ مواطنا في دير الزور. وتعرضت أحياء حمص القديمة إلى قصف عنيف أدى إلى تهدم أجزاء كبيرة من السوق المسقوف، ونزوح عشرات العائلات من الخالدية وباب السباع والصفصافة. وفي ريف اللاذقية، أحرقت القوات الموالية للنظام أجزاء من الغابات المحيطة بقرى جبل الأكراد ،ما أدى إلى احتراق عدة منازل في قرية الكندة.

سياسياً، صوّت مجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة لصالح قرار يطلب من لجنة التحقيق الدولية المستقلة حول سوريا اجراء «تحقيق خاص» حول مذبحة الحولة لتحديد مرتكبيها، وجمع الأدلة من أجل محاكمة جنائية محتملة. وطالب المجلس الوزاري للجامعة العربية يوم السبت في الدوحة مجلس الأمن بتطبيق خطة عنان عبر اللجوء إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، من دون الإشارة إلى عمل عسكري. كما طلب من عربسات ونايلسات وقف بث القنوات التلفزيونية السورية. وطردت ١٤ دولة سفراء النظام من بينها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وتركيا، وذلك رداً على مذبحة الحولة.

ما بعد الحولة

ما بعد مجزرة الحولة ليس كقبلها، وهو أمر بات واضحاً من خلال مؤشرات عدة، وأولها التحولات الداخلية، حيث أتى إضراب تجار الشام في أبرز وأعرق أسواقها التاريخية (الحميدية، والبزورية، والحريقة) ليقول : إن الكيل قد طفح، ولم يعد ممكناً إلا المجاهرة بتحدي النظام، والكل يعلم أن بعض هؤلاء التجار هم داعمين للثورة من تحت الطاولة، لكن اتخاذهم موقفاً علنياً يعني أن التصعيد وصل إلى الذروة، وهي رسالة للنظام مفادها: نحن في صف الثورة حتى تنتصر، ولم يعد التفاوض ممكناً مع القاتل.

التحول الداخلي الثاني تمثل بفشل النظام في إثارة رد فعل طائفي تجاه المجزرة، وهو ما كان يريده النظام بقوة، غير أن قوى الحراك الثوري في الداخل كانت على مستوى وطني عالي من الوعي بعدم الانجرار إلى ما يريده النظام، وبخطورة هكذا منزلق على مستقبل الثورة.

ومن التحولات الداخلية أيضاً صدمة قسم كبير من المسيحيين في سوريا من منع النظام أهل الشهيد باسل شحادة من إقامة قداس لروحه في كنيسة الكرلوس في القصاع، ومنع الناس من التعزية به، وانصياع رجال الدين إلى أوامر السلطات الأمنية بمنع القداس، وهو أمر جعل الكثيرين منهم يجاهر بردود فعل تجاه النظام،وأوجد نقمة كبيرة عند قطاع واسع من الشباب المسيحيين، وهذا من شأنه أن يغير الكثير من المعادلات في أوساط المسيحيين أنفسهم، خاصة وأن الشابات والشباب من المسيحيين والمسلمين الذين تواجدوا أمام الكنيسة رددوا معاً «أبانا الذي في السموات»، وقرأوا الفاتحة على روحه، وهو ما يعكس حقيقة الثورة وأصالتها، ويؤكد مرة أخرى أن المخاوف من أسلمة الثورة هي فزاعة فاشلة، وأن الأصل هو وحدة السوريين.

على المستوى الخارجي فإن عزلة النظام السياسية على المستوى العالمي قد اكتملت أركانها بعد طرد السفراء السوريين من مختلف العواصم الغربية، وهي رسالة ليست للنظام وحده، وإنما بالدرجة الأولى لروسيا، والتي بات معلوماً أنها بدأت تستجيب من تحت الطاولة لفكرة إيجاد حل سياسي، يكون بنده الأول رحيل الأسد.

وفي المؤشرات الخارجية هناك الكثير مما يقال، وخاصة التصويت العالمي على قرار مجلس حقوق الإنسان بإدانة النظام السوري على المجزرة، وكل ذلك يقول إن ما بعد الحولة ليس كقبلها، وأن أطفال الحولة دقوا مسماراً من المسامير الأخيرة في نعش الديكتاتور.

ملاذ البحري

شهادات تؤكد لجوء النظام إلى السطو على سيارات مدنية لاستخدامها في التفجيرات

كتائب الأسد تفرغ مناطق الثورة من وسائل النقل بالسرقة والدهس

دمشق وريفها – «البديل»

كانت جرائم سرقة السيارات والحافلات منعدمة في الشارع السوري، وكان ينظر إليها بنوع من الدهشة والاستهجان، لما فيها من منافاة لقيم وأخلاق المجتمع، إلا أن هذه الصورة تبدلت مع الفلتان الأمني الذي ترك أبواب البلاد مفتوحة لكل الانتهاكات والخروقات وعمليات النهب. فروايات سرقة السيارات والحافلات وإحراقها تكاد لا تغيب عن جلسات الأهالي ودردشات الأصدقاء . ورغم استفحال هذه الحوادث بكثرة وغموض الجهات التي تقوم بالسطو على السيارات، إلا أن المعطيات تشير إلى تورط النظام وأتباعه في هذه العمليات.

ويتهم الأهالي قوات النظام بالوقوف وراء هذه الجرائم بأنواعها المتعددة، ففي دمشق وعلى مقربة من المقرات الأمنية والعسكرية في منطقة الجمارك تعترض ميليشيات النظام المرابطة على الحاجز سيارة عمومية يقودها شاب في الثلاثينيات من العمر، ويشهرون في وجهه السلاح، ويجبرونه على الترجل من السيارة، ومن ثمّ إركاعه على الأرض، ويتم اقتياد الشاب إلى الفرع الأمني القريب بتهمة حمل السلاح الذي وضعوه علناً في سيارته، ثم يأخذ أحد العناصر السيارة إلى منطقة مجهولة. هذه الحادثة جرت في قلب دمشق، ونقلها شاب يعمل في محطة الديزل بجوار الحاجز الأمني رافضاً الكشف عن هويته.

والخروج من داخل دمشق والتوجه نحو أريافها يفتح معه ملف سرقة السيارات على مصراعيها، حيث لا تنحصر السرقة هنا في سيارات صغيرة الحجم، بل تطال الحافلات الكبيرة الشبيهة بتلك التي تقل الدبابات والأسلحة الثقيلة على متنها إلى المناطق المتوترة. فأبو عياش واحد من القاطنين في بلدة قدسيا المتاخمة للطرف الشمالي الغربي من العاصمة، وقع ضحية اختفاء سيارته من نوع مرسيدس القلاب. ويقول في تفاصيل العملية: «سُرقت سيارتي من أمام المنزل، و قد كتبنا الضبط اللازم في المخفر فوراً». ولجأ أبو عياش إلى الجهات المختصة على أمل استرداد سيارته، لكنه وجد أن عناصر الأمن الجنائي يتحايلون عليه، وذلك عندما خرجوا معه مرة واحدة للبحث، فشاهدوا بعض السيارات الشبيهة بسيارته في منطقة حران العواميد «تل تكو» في ريف دمشق. ويضيف :» تلك السيارات كانت من دون لوحات، وعندما سألناهم عن سبب عدم وجود اللوحات أخبرونا أنهم يعملون في مشروع لصالح أمن الدولة، ولدى سماع عناصر الأمن الجنائي هذه الجملة قاموا بتجاهلها». ويقول ناشطون إن النظام يستخدم سيارات المدنيين للقيام بالعمليات القذرة (تفجيرات مفبركة).

أما المرور أمام فرع الأمن الجوي الذائع الصيت الواقع في بداية مدخل حي المزة، فأول ما يلفت النظر هو تكدس مئات من سيارات التاكسي العمومية المحتجزة في ساحة الفرع، وهذا غير معتاد للمواطنين على اعتبار أن السيارات المصادرة تحال إلى فروع المرور بدمشق، وليس إلى الفرع المذكور. ويعتقد أبو حيان الذي احتجزت سيارة ابن عمه من قبل فرع الأمن الجوي بحجة إيواء ابن عمه لعناصر من الجيش الحر في منزله، يعتقد أن هذا الإجراء مقصود منه خطة مبيتة تتجلى في تشويه سمعة المعارضة. ويضيف :»يختطفون الناس بهذه السيارات، ويطالبون بالفدية من الأهالي، ومن ثم يظهرون للإعلام أن تلك السيارات عائدة للجماعات المسلحة». ويعتبر أبو حيان وهو من بلدة قطنا بريف دمشق أن تلك السيارات تسلب من أهالي المعضمية وداريا وجديدة عرطوز وقطنا، وجميع هذه المناطق منخرطة في الثورة.

وإذا كان الحال هكذا، فإن المناطق المنكوبة التي تتعرض لحملة تطهير على كل المستويات قد تفوق مأساتها على غيرها من المناطق بحسب عبد الله الوهاب الذي نزح من حي الخالدية إلى دمشق برفقة عائلته، وكان يعاون الثوار في تأمين المؤن للأهالي. ويوضح هذه النقطة بالقول :»ترافق رافعات نقل السيارات الخاصة والعامة كل عمليات الإقتحام للأحياء لتحميل السيارات، وإن لم يتسنّ لهم الوقت للسرقة يدهسون أرتال السيارات المرصوفة وراء بعضها البعض بالمجنزرات.إن أحد اهدافهم هو إخلاء معاقل الثورة من السيارات». ويفسر عبد الله الوهّاب دوافع ميليشيات النظام بالقول: «الجيش الحر يعتمد على سيارات «بيك أب» و»تويوتا» و»نيسان» في معركته ضد قوات النظام. في حين تطوعت التكاسي العمومية والخاصة في نقل الجرحى والنازحين، فضلاً عن المغامرة في إدخال المؤن إلى المنكوبين خلسة عن أجهزة النظام.. يريدون اجتثاث وسائل النقل من السكان والجيش الحر معاً».

ولا ينفي مهند وهو من سكان ريف دمشق قيام قوات الجيش الحر باستهداف ناقلات وباصات قوات النظام كمحاولة لشل حركة قواته على الأرض. بينما يصف ردة فعل قوات النظام بأنها أكثر»وحشية» يتخللها حرق مئات من السيارات، واستلاب كل ما يقع تحت أيديهم، حتى تلك المختبأة داخل كراج البيت.

وكثرت في الآونة الأخيرة، اعتماد قوات النظام على سيارات «تويوتا» المصبوغة بطلاء عسكري مموه، ومحمل عليها رشاش «به كي سه» ولا تحتوي على لوحة، وهذا النوع من السيارات لم تكن بحوزة الجيش النظامي من قبل. بل كانت حكراً على المدنيين فقط. ويفسر البعض أن تلك السيارات كانت حصيلة «الغنائم» التي نهبتها قوات النظام من اقتحام المدن والأحياء الثائرة.

ويذهب الناشطون إلى أبعد من ذلك بأن النظام لا يستخدم السيارات المنهوبة في عملياته العسكرية فقط، بل يستغلها في العمليات التفجيرية. وفي هذا السياق تؤكد الأحاديث المتداولة على لسان أهالي منطقة السيدة زينب بدمشق على أن السيارة المفخخة التي نفذت بها العملية التفجيرية الأخيرة في منطقة القزاز بجوار فرعي (الأمن العسكري «فلسطين»، وفرع الدوريات) كانت قد سُرقت من أمام منزل شخص يعمل في البناء بالسيدة زينب، ويضيف السكان أن صاحب السيارة كتب الضبط عند الجهات المختصة قبل يوم من الحادثة، لكنهم تجاهلوا طلبه في البحث عنها. وفجأة وجدت سيارته متفحمة أثناء العملية التفجيرية.

ومن أجل قطع الطريق على الروايات المنتشرة بين السكان، لجأ النظام إلى استيراد السيارات من الخارج لتنفيذ عملياته التفجيرية، وحذر الناشطون من أن مرفأ طرطوس الذي تتنفس منه السلطات السورية أفرغت فيه منذ ثلاثة أشهر ١٥٠ سيارة «داسيا لوغان» من باخرة مجهولة الهوية لصالح المخابرات الجوية، وفوجئوا بعد ذلك باستخدام بعضها في العمليات التفجيرية كما حدث في درعا البلد.

المتصوّف في عشق حمص وصاحب شعار «خففوا القتل.. نريد وطناً لأغلب السوريين»

باسل شحادة «معلّم الكاميرا» في عاصمة الثورة: أنا شهيد.. وعليه أوقّع!

قسم التوثيق- «البديل»

في مطلع العام الحالي، وبينما كان السوريون يتوافدون على مختلف دول العالم هرباً من جحيم آلة القتل التي تستخدمها كتائب الأسد، وضّب طالب الاخراج السينمائي السوري في الولايات المتحدة حقائبه وحلّ ثائراً على حمص، وتصوف في عشقه لها، مدججاً بأسلحته الفتّاكة (كاميرات التصوير).

لم يكن الشهيد باسل شحادة مجهولاً قبل الثورة، فهو تخرّج من جامعة دمشق باختصاص المعلوماتية عام ٢٠٠٦، عمل بعدها في وزارة الثقافة، ثم في الأمم المتحدة في دمشق حتى عام ٢٠١١ حين قدم استقالته ليصبح مخرجاً ومصوراً وثائقياً. واعتقل في دمشق عقب مشاركته في الاحتجاجات السلمية في مظاهرة الميدان الشهيرة في تموز ٢٠١١، ثم حصل على «منحه فولبرايت» لبرنامج تبادل الطلاب الذي تقدمه الولايات المتحدة عبر سفارتها في دمشق ومركز «الميدايست».

لم يتأقلم باسل مع الولايات المتحدة. ولخّص تجربته في الحياة بعدة جمل كتبها في صفحته على الفيسبوك، قال فيها: «أنا درست معلوماتية.. لقيت حالي محدود، معادلات مملة ومكررة..قمت درست آثار.. بس تفاجأت من كتر المستحاثات ببلدنا. قمت درست إخراج.. حبيتا.. بس كان بدي اتميز اكتر قمت طلعت عأميركا.. غريبين هالأميركان.. نفش حال عالفاضي.. تافهين.. أنا راجع عبلدي. أخدت بسكليتي و سقتا عالهند مشوار شم هوا.. لقيت الأرض ماوسعتني.. ما لقيت غير حمص تفهمني و أفهما..ضمتني حمص حتى غمضت عيوني..أنا.. باسل شحادة».

منعت مخابرات النظام تشييعه مرتين، الأولى في حمص، والثانية في دمشق، ومزّقوا صوره، وأهانوا الصليب وسط حشود كبيرة كانت قادمة للمشاركة.

تفرغ باسل للنشاط الإعلامي.. ولم تذكر أية شهادة عنه حتى تاريخ استشهاده بقذيفة مورتر في حي الصفصافة في ٢٨ أيار الماضي من أنه حمل سلاحاً قتالياً، واكتفى بسلاحه الرقمي المتمثل بالكاميرا. قام الشهيد بتدريب الناشطين الإعلاميين في حمص على كيفية استخدام الكاميرا، واختيار زوايا التصوير المناسبة لكل حالة، ولم يغفل عن تدريبهم على المونتاج، والمفاضلة بين المشاهد التي يلتقطها الناشطون. إذاً، للشهيد تلاميذ في مجال التصوير، وأحدهم استشهد معه، وهو أحمد الأصم. كما أشرف على عدة أفلام وثائقية.

وبذل الشهيد المنحدر من حي القصاع في دمشق جهوداً لدعم سلمية الثورة، حيث كان صاحب فكرة «نقود الحرية» التي أقيمت ضمن فعاليات روزنامة الحرية. وكان سفيراً ومنظّراً للثورة السلمية وسط القصف والدمار. وله عبارة شهيرة تعليقاً على لافتات «أوقفوا القتل..نريد وطناً لكل السوريين»، حيث أعاد صياغتها لتصبح: «خففوا القتل..نريد وطناً لأغلب السوريين».

للشهيد نص عميق وغامض، يوجه فيها كلامه لفتاة غير معروفة، أو بالأحرى لأنثى غير محددة، قد تكون أمه أو أخته أو حبيبته، يقول فيها: « عندما يصرخ بوجهك (المحقّق) سائلا عن طلباتك، لا تخبريه عن الحرية والعدالة والوطن...تكلمي عن الإصلاح ورغبتك ببعض عمليات التجميل في بيروت (..)..إنّ خوفي عليكِ يعادل توقي للحرية». وحسب شهادة أحد المقربين من عائلته، فإنه رفض الخروج من حمص رغم المناشدات من عائلته وأصدقائه، وكأنه بموته يقول: «أنا شهيد..وعليه أوقع».

الفصل السابع..هل يكون آخر الحلول أم بداية لشكل جديد من التوازنات الدولية؟

كتب المحرر السياسي:

طالب المجلس الوزاري للجامعة العربية يوم السبت الماضي مجلس الأمن بتطبيق خطة المبعوث الدولي والعربي للأزمة السورية كوفي عنان، عبر اللجوء إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة من دون الإشارة إلى عمل عسكري.

ويعتبر الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة من أهم البنود، ولا يتم اللجوء إليه سوى في حالات حددتها الأمم المتحدة بالنص: «يقرر مجلس الأمن ما إذا كان قد وقع تهديد للسلم أو إخلال به أو كان ما وقع عملاً من أعمال العدوان، ويقدم في ذلك توصياته أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير طبقاً لأحكام المادتين ٤١ و٤٢ لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه». ويتضمن الفصل السابع عشرة مواد، إلا أن القرارات التنفيذية تتعلق بالمادتين ٤١ و ٤٢.

وفي الحالة السورية، فإن مجرد اللجوء إلى الفصل السابع لا يعني أن قراراً دولياً بالتدخل العسكري قد تم اتخاذه إلا في حال تفعيل كامل بنوده، فالمادة ٤١ تنص على ما يلي: «لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء «الأمم المتحدة» تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئياً أو كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية». في حال اللجوء إلى هذا البند فإن من المرجح أن تأخذ القضية سنوات طويلة، تماماً كما حدث في العراق بين عامي ١٩٩١ و٢٠٠٣، والتي نتج عنها برنامج «النفط مقابل الغذاء» لتلبية الاحتياجات الضرورية لسكان العراق من دون إزالة التهديد الذي تمثل آنذاك بالرئيس الأسبق صدام حسين. وفي حال حدوث صفقات دولية فإنه من المحتمل أن تبقى مفاعيل الفصل السابع ضمن البند السابق الذي لا يتضمن إجراءا سريعاً يساهم في حماية السكان المدنيين، وإنما إجراءات عقابية وعزل سياسي واقتصادي.

اما المادة ٤٢ فتنص على ما يلي: «إذا رأى مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها في المادة ٤١ لا تفي بالغرض أو ثبت أنها لم تف به، جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدولي أو لإعادته إلى نصابه. ويجوز أن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصر والعمليات الأخرى بطريق القوات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة لأعضاء الأمم المتحدة».

إن التوازنات الدولية في الوقت الحالي لا تشير إلى احتمال تصويت المجلس الأمن على اللجوء إلى الفصل السابع وذلك بسبب معارضة روسيا والصين. وقد طالب الاجتماع الوزاري العربي في الدوحة تطبيق المادة ٤١ وليس المادة ٤٢، وهذا يمكن ان يؤدي إلى تحول في مهمة المراقبين الدوليين من توثيق الانتهاكات إلى قوات لها صلاحية فض الاشتباك، وهي المهمة التي تقوم بها قوات اليونيفيل حاليا في جنوب لبنان منذ عام ٢٠٠٦.

انتصار الفيلم الوثائقي

بعد سقوط الكثير من فناني الدراما السورية بسبب مواقفهم المخزية في مناصرة الديكتاتورية، وبعد عزوف الكثير من السوريين عن متابعة المسلسلات الدرامية التي كانوا شغوفين بها، تحت وطأة الأحداث الدامية التي تشهدها بلادهم تارة، وبدافع من احتقارهم للفنانين تارة اخرى... اكتشف السوريون نمطاً آخر من دراما الواقع الذي لم يكونوا يكترثون به، ولم يكن هو أيضاً يكترث كثيرا بقراءة حياتهم ومعاناتهم في ظل الاستبداد.. إنها الأفلام الوثائقية التي تنقل صوراً من حياتهم، وترصد معطيات الواقع الجديد الذي يعيشونه في ظل الثورة بموضوعية وتأمل.

ومن واقع تفرغي في الأشهر الأربعة الماضية لإنجاز ومتابعة إنتاج الكثير من الأفلام الوثائقية عن الثورة، أو رصد ما تقدمه المحطات الإخبارية العربية الكبرى من أفلام، صارت تستأثر بحيز كبير من الاهتمام والمتابعة، أستطيع أن أقول إن الثورة السورية أعادت للفيلم الوثائقي جمهوره الذي ظل بعيداً عنه، منشغلا بالسينما الروائية والدراما التلفزيونية، وأستطيع القول إن السوريين الذين كسروا جدار التعتيم الإعلامي من خلال نقل الأحداث عبر كاميرات جوالاتهم البسيطة، وعبر انخراط الكثير من الشبان في عمل المراسلين الميدانيين، عبر رصد وتوثيق الأحداث، ونقل الصورة للمحطات الإعلامية الكبرى، استطاعوا أن يلتفتوا إلى رفد المحطات إما بمواد مصورة تصلح لصناعة أفلام وثائقية في مطابخها الداخلية، أو لإنجاز هذه الأفلام بأنفسهم، عبر معدات وتقنيات بسيطة، تقدم قراءة متبصرة لكثير من ظواهر ومعطيات الثورة، وقصصها الإنسانية الثرة، فاقتربوا من الناس الذين دمرت بيوتهم، وحرقت مدنهم وقراهم، وراحوا ينقلون صرخاتهم ووجعهم وإيمانهم العميق بأنهم يصنعون مستقبلهم، ويستعيدون وطنهم من بين أنياب الاستبداد.

هذه الأفلام لم تعد حكراً على شاشات المحطات التلفزيونية، بل انتقلت بعد عرضها، أو حتى قبله، إلى موقع اليوتيوب الشهير، وصارت تحظى بنسب مشاهدة مرتفعة، وخصوصاً بالنسبة لملايين السوريين الذين تتاح لهم في الخارج خدمات أكثر جودة وحرية في تصفح مواقع الانترنت، لكن يمكن القول هنا، إن أكثر الأفلام التي تحظى بالمشاهدة هي تلك التي تستخدم لغة فنية متماسكة تستطيع أن تتعامل مع المادة الوثائقية بأسلوب درامي، لا يغفل عناصر الصراع، ولا جاذبية الحكاية، ولا القدرة على صناعة بطل للفيلم الوثائقي من بين صفوف الناس البسطاء، إذا توفرت له قصة ذاتية مؤثرة وملهمة.

وفي هذا السياق يمكن القول أخيراً إن انتصار الفيلم الوثائقي لم يأتِ فقط من واقعية وصدق صوره، بل من حرفية تحويل هذا الصدق إلى حالة فنية فيها الصراع الدرامي، وفيها المناخ الشعري، وفيها الإحساس المؤثر الذي يبث الروح في صورة الفيلم الوثائقي ومحتواه، ويدفع به خارج دائرة الخطاب التقريري الذي يقول وجع وحياة الناس، بل حالة فنية تكرس هذا القول بعناصر مؤثرة بصرياً وسمعياً، بل ومعمارياً إذا جاز لنا القول إن الفيلم الوثائقي هو حالة معمارية تبنى، وليس صوراً وكلمات تلصق لصقاً.

محمد منصور

ردا على اتهامها بالظلامية والإرهابية

«وطن يتفتح في الحرية» يحتفي بالثورة فنياً وإبداعياً

احتضنت العاصمة القطرية الدوحة التظاهرة الثقافية والفنية الأضخم منذ انطلاق الثورة السورية تحت عنوان «وطن يتفتح في الحرية»، والتي تشهد العديد من الفعاليات بمشاركة نخبة من الفنانين والمثقفين السوريين والعرب.

وجاءت هذه الاحتفالية بدعوة من هيئة «مثقفون من أجل سوريا» التي يترأسها المفكر الفلسطيني عزمي بشارة. واعتبر بشارة في تصريحات صحفية على هامش افتتاح الفعاليات أن «الحرية هي الهم الذي قامت من أجله الثورة»، لافتا إلى أن ملامح نجاح التظاهرة كانت قد بدأت قبل انطلاق الفعاليات، وأنها جاءت ردا على أقاويل حاولت النيل من الثورة بنعتها ب«الظلامية والإرهابية»، منوها بالدور الذي لعبته وزارة الثقافة والفنون والتراث القطرية.

من جهته لفت الكاتب السوري حكم البابا، رئيس اللجنة المنظمة، في كلمته الافتتاحية عن المثقفين والمبدعين السوريين، إلى أن «الأدب لا يستطيع أن يقف أمام آلة الدمار، لكنه يستطيع أن يمد يداً حانية للجريح».

بدوره، قال الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم إن «الصم والبكم يقولون نعم للرئيس».

وبدأت أولى فعاليات المهرجان الذي يمتد لثمانية أيام بافتتاح السوق الخيري الذي تضمن منتجات خزفية ومشغولات خشبية وبعض المنسوجات التي تحمل الطابع السوري، والتي من المقرر أن يخصص ريعها لضحايا الثورة وللأسر السورية المنكوبة. وتم افتتاح معارض للفنون التشكيلية والصور الفوتوغرافية، والتي تضم مجموعة من اللوحات والرسومات والصور ذات الطابع الثوري، وفي معرضه الفردي الذي يضم ٦٥ عملاً، قدم فنان الكاريكاتير علي فرزات مجموعة من اللوحات تحكي مسيرة الفنان وعلاقته بالسلطة من جهة، وتعاين معاناة الشعب السوري في ظل القمع من جهة أخرى. ويشارك في هذه التظاهرة الثقافية التي تستمر حتى ٨ حزيران الجاريس مجموعة من الأسماء البارزة، مثل المخرج المصري خالد يوسف، والفنانة أصالة نصري، والموسيقى العراقي نصير شمة، والمطرب المصري علي الحجار، والكاتب الفلسطيني معن البياري.

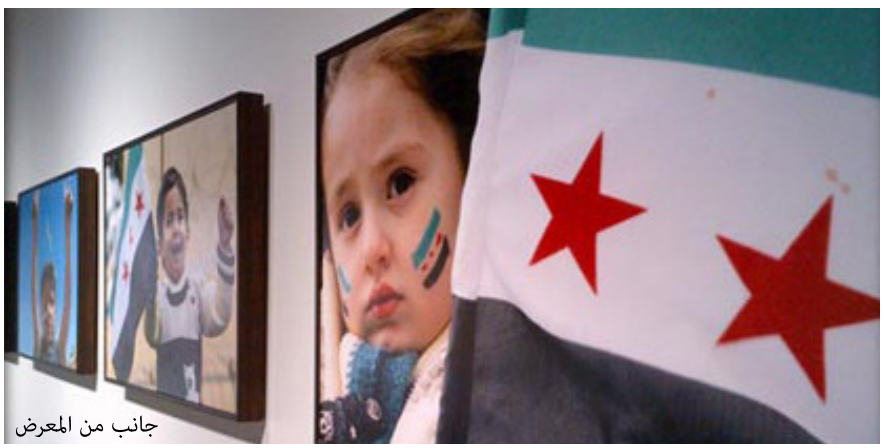
جانب من المعرض